

«الرؤية الإستشراقية للسيرة النبوية ماسيه وكتابه "الاسلام" أنموذجاً»

أ.م. د. نور سعد محسن || ٧٣٧

الرؤية الإستشراقية
للسيرة النبوية ماسيه وكتابه
"الاسلام" أنموذجاً

أ.م. د. نور سعد محسن

Abstract:

The orientalist view of the Prophet's biography

Masih and his book "Islam" as a model
The research revolves around the topic of Orientalism in the writings on the Prophet's biography, and a model for that is the writings of Masih in his book, Islam. The topic derives its

The writings of the Orientalists on the Prophet's biography in all its details varied, so the British, French, Russian and other writings were, and despite the diversity of the styles and approaches of the Orientalists, all the writings unanimously contested the events of the Prophet's biography in general or for certain parts, and the writings of Henri Massey were part of this approach.

Despite the small space that Masih allocated to the events of the Prophet's biography in his book "Islam," the appeals were many and varied. Christianity, then turns to challenge the revelation and says that it is used to justify actions, then we see it challenges the invasions and the companies and confirms that their goal is economic, and returns to

الملخص

يدور البحث حول موضوع الاستشراق في الكتابات عن السيرة النبوية ونموذج ذلك كتابات ماسيه في كتابه «الاسلام».

تعددت كتابات المستشرقين حول السيرة النبوية بمجمل تفاصيلها فكانت الكتابات البريطانية والفرنسية والروسية وغيرها ورغم تنوع اساليب المستشرقين ومناهجهم الا ان كل الكتابات اجمعت على الطعن في مجريات احداث السيرة النبوية اجمالاً او لاجزاء معينة وكتابات هنري ماسيه جزء من هذا النهج.

رغم المساحة الصغيرة التي خصصها ماسيه لأحداث السيرة النبوية في كتابه «الاسلام» الا ان الطعون كانت كثيرة ومتنوعة ، فنراه يطعن في قبيلة النبي صلى الله عليه وسلم ويتهمه بإنشاء حزب سياسي ، ويركز على القران الكريم ويكرر الطعن فيه ويصفه انه عبارة عن بقايا من الديانتين اليهودية والنصرانية، ثم ينتقل للطعن بالوحي ويقول انه يستخدم لتبرير الافعال، ثم نراه يطعن في الغزوات والسرايا ويؤكد ان هدفها اقتصادي، ويعود ليشكك بالبعث والاخرة ، الى غير ذلك من الطعون.

• الكلمات المفتاحية:

ماسيه- الاستشراق- السيرة النبوية- الاسلام- الاستشراق المعاصر.

المقدمة

يدور البحث حول موضوع الاستشراق في الكتابات عن السيرة النبوية ونموذج ذلك كتابات ماسيه في كتابه «الاسلام».

يستمد الموضوع اهميته بداية من اهمية الدراسات الاستشراقية وما تركته من اثر كبير ليس فقط في مؤلفات المستشرقين التي اثارت جدلاً كبيراً في اوساط المعرفة والثقافة والفكر حيث ان معظم هذه الكتابات احتوت على الطعن والتشكيك في كل ما يتعلق بالإسلام منذ سيرة النبي صلى الله عليه و مرورا بباقي حقب تاريخ المسلمين الا ما ندر من المستشرقين، كذلك لأهمية ماسيه رغم الورقات اليسيرة التي تتناول فيها السيرة النبوية في كتابه قيد الدراسة، ولبيان مسألة استمرارية الدراسات الاستشراقية من عدمها في الوقت الحاضر.

تناولت الموضوع في مبحثين الاول غطى كل ما يتعلق بالاستشراق النشأة المصطلح فضلاً عن الدوافع والاستمرارية، اما المبحث الثاني فقد اشتمل على ما تضمنه كتاب ماسيه من اراء تخص السيرة النبوية ثم الخلاصة وقائمة المصادر والمراجع.

اما ابرز الصعوبات التي واجهتها عملية البحث فهي طريقة تناول الكتابات عن السيرة في المصادر فمعظم الكتب تتناول السيرة عند اي مستشرق عن

question the resurrection and the afterlife, to other appeals.

key words:

Masih - Orientalism - Biography of the Prophet - Islam - Contemporary Orientalism



المبحث الاول

الاستشراق

اولاً: ماهية الاستشراق

مصطلح الاستشراق يعني دراسة كل ما يتعلق بشعوب الشرق من لغة وحضارة ومجمل ماضي وحاضر هذه المجتمعات.^(١) وهو تلك الدراسات الغربية التي تناولت الشرق الاسلامي بتاريخه وعقائده وتشريعاته وكل ما يخصه بشكل عام.^(٢)

وهو ظاهرة ثقافية غذتها الرغبة في اكتشاف ذلك المجهول بالنسبة للغرب وهو الذي يسمونه الشرق فهو في نظرهم كون جديد وقارة غاضبة لا تستسلم بسهولة وتقف شامخة وكأنها التاريخ كله^(٣)



(١) فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الاسلامي (القرون الاسلامية الاولى) دراسة مقارنة بين وجهة النظر الاسلامية ووجهة النظر الاوربية) عمان: الاهلية لنشر والتوزيع، ١٩٩٨) ص ٣٠؛ عبد الحلیم ريوقي، ماهية الاستشراق النشأة، المناهج والاهداف، الاصناف والوسائل، مجلة الانسان والمجتمع، العدد ٢، (ديسمبر/٢٠١١) صص ٧٨-٩١.

(٢) عبد الرحمن عميرة، الاسلام والمسلمون بين احقاد التبشير وضلال الاستشراق (بيروت، دار الجبل، بلا-ت) ص ٩.

(٣) محمد فاروق النهان، الاستشراق، تعريفه، مدارسه، اثاره (منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م) حمص ٧-٨.

طريق ذكر الميزات العامة دون التطرق الى اصل النصوص والتنبه على المصطلحات وطريقة تناول الموضوع وهذا الامر يجعل من القارئ بعيد عن اساليب المستشرقين ومن الصعوبة عليه ان يتبين معاني العبارات، فالكتب التي تتناول الاقوال والاساليب تعتبر قليلة الى حد ما.

استخدمت في البحث الكثير من المصادر التي تنوعت ما بين الكتب والمقالات فضلاً عن بعض كتب المشرقين والتي أغنت صفحات البحث.

درسوا في مدارسها وترجموا القرآن والكتب العربية الى لغاتهم ، ومن اوائل هؤلاء الراهب الفرنسي جربرت الذي انتخب بابا لكنيسة روما سنة ٩٩٩ م وجيرارد كريمون وغيرهم.^(٤)

ومن المؤرخين من يرى ان الاستشراق بدأ مع وجود اول ترجمة للقران في عام ٥٣٨هـ / ١١٤٣ .^(٥) ويؤكد مؤرخ اخر ان الاستشراق تعود بدايته الى القرن الثالث عشر الميلادي اما ما قبل هذه الحقبة التاريخية لا يعدو كونه محاولات فردية لا تشكل صورة واضحة لمعالم الاستشراق.^(٦)

والاستشراق كأى علم من العلوم بدأ بأعمال فردية استمرت عبر العصور وسرعان ما اكتمل واتضح صورته ، ورغم اختلاف المؤرخين في تحديد بداية نشوئه وانتشاره الا انه اتنشر بشكل واسع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر.

ثانياً: دوافع الاستشراق:

حين نطالع مؤلفات الاستشراق في مختلف المجالات مباشرة يتبادر الى الذهن ما السبب وما الداعي لهذا النتاج ولماذا دخل هؤلاء الى هذا الحقل، لماذا درسوا عالم لا يمت لهم بصلة ولماذا تم بذل كل هذا الجهد والمال، كلها اسئلة

والاستشراق الذي عبر عنه واقعه عبر التاريخ وصفه ادورد سعيد حيث قال «اسلوب غربي للسيطرة على الشرق وامتلاك السيادة عليه...»^(١).

ويمكن القول ان الاستشراق هو احد التيارات التي ظهرت على الساحة الثقافية والمعرفية وايضا السياسية والتي وضعت جل اهتمامها لدراسة ما يتعلق بالمشرق الاسلامي وتوظيف تلك الدراسات لأغراض متنوعة ثقافية وسياسية وقد غطت هذه الدراسات جوانب متعددة وبشكل عميق للمجتمعات الشرقية وركزت على تفاصيل كثيرة وتخص كل ما يتعلق بالمواطن الشرقي.

اما المستشرقون فهم اولئك الكتاب والمؤرخون والسياسيون الغربيون الذين حضروا جزءا من حياتهم في دراسة جانب واحد او جوانب متعددة لمجتمعات الشرق.^(٢)

اما نشأة الاستشراق^(٣) فلا يمكن تحديد تاريخ لذلك فلا نعلم من هو اول شخص غربي اهتم بدراسة الشرق لكن المؤكد ان بعض الرهبان الغربيين ذهبوا الى الاندلس ايام نهضة الحضارة الاسلامية قد

(١) ادورد سعيد، الاستشراق، ترجمة: محمد عناني (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦) ص ٣٩.

(٢) فاروق عمر فوزي، الاستشراق، ص ٣٠؛ مالك بن بني ، انتاج المستشرقين واثره في الفكر الاسلامي الحديث (بيروت: دار الارشاد، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩) ص ٥.

(٣) قاسم السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية (د.م: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) صص ١٩-٢٥.

(٤) مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم، ما عليهم (دار الوراق، بلا - ت) صص ١٧-١٨.

(٥) فاروق عمر فوزي، الاستشراق، ص ٣٠.

(٦) محمد البهي، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام (مطبعة الازهر، بلا - ت) ص ١١.

ويذكر كوفين في كلام له حول الاسلام «ان الشريعة الاسلامية التي دان بها وقدسها مائتان وثلاثة وثلاثون مليوناً من الناس قد حفظت في تضاعفهما شرورا اجتماعية تئن منها الانسانية ومع هذا قدست الشريعة هذه الشرور باسم الدين»^(٣).

هذه عينة بسيطة لما حوته كتب وخطب المستشرقين في حديثهم عن الاسلام وهذا لم يأتي هكذا مصادفة وانما نتيجة ما زرعت الكنيسة في هؤلاء الكتاب. ولعل من اهم هذه الاهداف التي لا زال المستشرقون يعملون عليها الى الان هو محاولة اعطاء صورة مشوهة عن الاسلام كدين وعن الشرق كحضارة وعن العربية كتراث وذلك لإبعاد الناس عن اعتناق الاسلام وتحقيق خدمة كبيرة للكنيسة والحركة التنصيرية ويأتي تباعا الهدف الكبير الاخر القاضي بتحطيم الاسلام من داخله عن طريق تشكيك المسلمين بكتابهم ونيهم^(٤).

٢. الدافع السياسي:

وهذا الدافع تجلى واضحا بعد ان استقلت معظم الدول العربية والاسلامية، فيلاحظ وجود سكرتير او ملحق ثقافي يحسن اللغة العربية في سفارات الدول الغربية في البلدان العربية الاسلامية وهذا الشخص يتصل برجال الفكر والصحافة والسياسة

يمكن الحصول على اجوبتها من خلال تصفح مؤلفاتهم المتعددة التي تغطي جانب كبير منها الدين الاسلامي وما يتعلق به وسنضع في الاسطر القادمة ابرز الدوافع التي حملت هؤلاء الاشخاص للدخول الى عالم الشرق وسبر اغواره.

١. الدافع الديني:

يعد هذا العامل من اهم واوضح عوامل ودوافع نشوء الاستشراق ومما يؤكد ان بداية الاستشراق كانت قائمة على جهود عدد من الرهبان الذين نالوا ثقافتهم في الاندلس صاحب هذا الدافع الاستشراق في كل مراحل التاريخ، ولم يتمكن معظم من كتب في الاستشراق التخلص منه بشكل نهائي^(١).

ونرى ان هذا الدافع قد سيطر على معظم كتابات المشركين ومن هذه الكتابات وصف بروكلمان عقيدة التوحيد عند المسلمين «ان الوجدانية التجريدية التي كانت الى حد كبير اساس قوة الاسلام على غزو القلوب واكتساب الاتباع لم تنشأ الا تدريجيا ولقد سبقت منا الاشارة الى نزوع النبي الاولى الى الاعتراف بالآلهة المكية الرئيسية شفعاء عند الله»^(٢).

(١) محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخليفة الفكرية للصراع الحضاري (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٧) ص ٧٤؛ ادورد سعيد، الاستشراق، ص ٢٦٥.

(٢) محمد فتح الله الزيايدي، ظاهرة انتشار الاسلام وموقف بعض المستشرقين منها (طرابلس: المنشأة العامة للنشر

والاعلان، ١٣٩٢هـ/ ١٩٨٣م) ص ٨٠.

(٣) محمد كرد علي، الاسلام والحضارة، ط ٣ (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، بلا - ت) ص ١٥.

(٤) الزيايدي، ظاهرة انتشار الاسلام، صص ٨٩-١٩٠.

ويبحث فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده

بالانحراف عن النهج العلمي.^(٤)

٤. الدافع الاقتصادي:

ومن الدوافع القوية للاستشراق رغبة الدول الغربية في التعامل التجاري مع الشرق وذلك لترويج

بضائعهم وشراء الموارد الخام بأثمان قليلة والقضاء

على الصناعة المحلية في بلدان المشرق. كذلك

كانوا يهدفون الى الاستيلاء على الاسواق التجارية

والمؤسسات المالية المختلفة والعمل على ان تكون

بلاد المسلمين بلاد مستهلكة للبضاعة الغربية.^(٥)

ولتحقيق هذا الهدف وجهت المؤسسات الاقتصادية

الغربية من يهتمون بالدراسات الاستشراقية ليكونوا

وسطاء ومستشارين لهم ، وهكذا اصبحت

الدراسات الاستشراقية وسيلة لكسب الاموال.^(٦)

ان معرفة دوافع الاستشراق هي التي تحدد الهدف

الذي يسعى اليه المستشرقون باهتمامهم بدراسة

الاسلام والمسلمين، فهذا العدد الكبير من

المستشرقين الذين سخروا جهودهم لدراسة حضارة

وتراث المسلمين بالتعاون مع الدوائر الاستعمارية

التي توفر لهم الاموال وتوفر لهم التسهيلات

كل ذلك يحمل في طياته اهدافا كبيرة يسعى

هؤلاء لتحقيقها.

ثالثاً: وسائل المستشرقين ومجالات عملهم:

تنوعت الوسائل التي استخدمها المستشرقون من

(٤) حبنكة، اجنحة المكر ، ص ١٣ .

(٥) المصدر ذاته.

(٦) المصدر ذاته.

دولته.^(١) وغاية هذا الدافع تحقيق اهداف سياسية

تريد تحقيقها الدول الاستعمارية الغربية لتسيير

دول العالم الاسلامي في افلاكها.^(٢)

٣. الدافع العلمي:

من المستشرقين عدد قليل اقبل على دراسة الشرق

بهدف الاطلاع على حضارته واديانه وثقافته ولغاته.

وهؤلاء لا نرى في اعمالهم الدس والتحريف غير

ان هؤلاء لا يوجدون الا اذا توفرت لهم الموارد

المادية الخاصة التي تمكنهم من القيام بأبحاثهم

بإخلاص وامانة لان هذه الدراسات لا يتم دعمها

من قبل رجال الدين ورجال السياسة لهذا نرى ان

هنالك ندرة في هكذا مستشرقين.^(٣)

بل ان هؤلاء كثيرا ما يتعرضون لمضايقات كثيرة من

رجال الدين ورجال السياسة، وهؤلاء مع اخلاصهم

في البحث والدراسة لا تسلم كتاباتهم من الاخطاء

والاستنتاجات البعيدة عن الحق والواقع وذلك

لأسباب عدة منها جهلهم باللغة العربية او جهلهم

بالأجواء الاسلامية ، ولكن تتم محاربة هؤلاء من

قبل فئات المستشرقين الاخرى عن طريق اتهامهم

(١) السباعي، الاستشراق، ص ٢٤ .

(٢) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، اجنحة المكر

الثلاثة خوافيها التبشير الاستشراق- الاستعمار دراسة

وتحليل وتوجيه، ط ٨ (دمشق : دار المعلم، ١٤٢٠هـ /

٢٠٠٠م) ص ١٢٧ .

(٣) السباعي، الاستشراق، صص ٢٤٠٢٥ .

«الرؤية الإستشراقية للسيرة النبوية ماسيه وكتابه "الاسلام" أنموذجاً»

أ. م. د. نور سعد محسن || ٧٤٥

- اجل تحقيق اهدافهم ويمكن حصر هذه الوسائل
بما يأتي^(١):
- التشكيك في مصادر الدين الاسلامي وصحة نبوة
الرسول ﷺ.
- القاء الشبهات حول احكام الاسلام التشريعية.
- المغالطات وافتراء الاكاذيب.
- تزيين الافكار البديلة والتلطف في دس السموم
الفكرية بصورة متدرجة.
- لقد حاول المستشرقون ان يحققوا اهدافهم بكل
الوسائل فقد الفوا الكتب والقوا المحاضرات
والدروس وسعوا لنشر النصرانية بين المسلمين
وعقدوا المؤتمرات واصدروا الصحف ولم يتركوا
سلك يمكن ان بتحقق اهدافهم الا وسلكوه.^(٢)
- ومن امثلة هذا النشاط الاستشراقي المحموم:
في عام ١٧٨٧ انشأ الفرنسيون جمعية للمستشرقين
والحققت بها اخرى عام ١٨٢٠ واصدروا «المجلة
الاسيوية»، وفي لندن تألفت جمعية تهدف الى
تشجيع الدراسات الشرقية عام ١٨٢٣ واصدرت
مجلة الجمعية الاسيوية الملكية ، وفي عام ١٨٤٢
انشأ الامريكيون كذلك جمعية ومجلة تحت مسمى
«الجمعية الشرقية الامريكية» وفي ذات العام اصدر
المستشرقون تحت مسمى «الجمعية الشرقية
الامريكية» وفي ذات العام اصدر المشرقون الالمان
محلية خاصة بهم وحذا حذوهم المستشرقون في
- (١) حبنكة ، اجنحة المكر، ص ١٣٨ .
- (٢) البهي، المبشرون، ص ١٣ .
- ايطاليا والنمسا.^(٣)
- ايضا انشاء كراسي اللغات الشرقية^(٤) في الجامعات
الاوربية مثل جامعة تولوز وانشاء المطابع الشرقية
مثل مطبعة مايس تري في مدريد.^(٥)
- كذلك انشاء دور النشر واقامة المؤتمرات والاشراك
في المجامع العلمية والرسمية في البلاد الاسلامية
مثل مصر دمشق^(٦)
- مما يلاحظ على هذه الأنشطة هو وضوح النشاط
الاستشراقي بداية القرن الثامن عشر وبدأ بأخذ
مسلكا واضح لتحقيق اهدافه ، وهذا يقودنا لنرى ما
اهم ما تميزت به الكتابات الاستشراقية سواء الكتب
او المقالات واهم ما ركزت عليه من افكار.
- ملاحظات حول كتابات المستشرقين عن الاسلام
والمسلمين.^(٧)
- التشكيك في صحة رسالة النبي محمد صلى الله
- (٣) المصدر ذاته.
- (٤) وهي كراسي للدراسات الاسلامية والعربية والشرقية
بوجه عام انشأت في الجامعات الغربية. حبنكة، اجنحة
المكر، ص ١٣٤ .
- (٥) عفاف صبره، المستشرقون ومشكلات الحضارة
القاهرة: دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع،
١٩٨٥) صص ٣٠-٣٢؛ الزيايدي، ظاهرة انتشار الاسلام ،
صص ٩٩-١٠٠ .
- (٦) سعد ال حميد، اهداف الاستشراق ووسائله (كلية
التربية قسم الثقافة الاسلامية - جامعة الملك سعود) بلا-
ت ، صص ١٣-١٤
- (٧) حبنكة، اجنحة المكر، صص ١٣٨-١٤٠ .

عليه وسلم فهم ينكرون ان يكون محمد ﷺ نبياً
اوحى الله اليه وانزل عليه كتاب ويتخبطون في
تفسير ظاهرة الوحي.

- التشكيك في كون القرآن الكريم كتاب منزل من
الله سبحانه وتعالى.

مع بدايات القرن العشرين خاصة بعد ان وضعت
الحرب العالمية الثانية اوزارها عام ١٩٤٥ اهتمت
الدوائر الاستشراقية بمراجعة «الاستشراق» والعمل
على اصلاح مؤسساته وقد ادى ذلك الى ظهور
الاستشراق بشكل جديد ومعاصر حيث شهد
تغيرات جذرية شملت مجالات اهتماماته وطرائق
بحثه وهذا كله ادى الى تقسيم اختصاصاته وتوزعها
في الفروع العلمية المختلفة كعلوم اللغة والاديان
والتاريخ والسياسة والاقتصاد والاجتماع وغيرها.^(٣)

- التشكيك في صحة الحديث النبوي.

- التشكيك في قيمة الفقه الاسلامي.

- التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور
العلمي.

- تشكيك المسلمين في قيمة تراثهم الحضاري.

وقد احتوت كتبهم على تزوير الحقائق بأساليب
مختلفة، ومن الاعمال الخطرة للمستشرقين والتي
اصدرها بعدة لغات دائرة المعارف الاسلامية^(١)
التي احتوت على كم كبير من الاخطاء والحقائق
المحرفة وتكمن خطورتها انها اصبحت مرجعا
لكثير من الكتاب المسلمين ، وكان الهدف من

تأسس الاستشراق الجديد على مجموعة من
المراجعات التي تعكس رفض المثل القديمة
للهيمنة الغربية، وقد حصر جون جيمس كلارك
التحولات المركزية للاستشراق الجديد بما يأتي^(٤):
فسحت طموحاته ذات النزعة المعولمة المجال
لتعددية حذرة، فسحت ثقته المعرفية المجال
لمنهجية تأويلية نوعا ما اكثر تواضع ونقد ذاتي،

(١) هي موسوعة كاملة عن الاسلام دينا وتاريخا وحضارة
وادابا وعلوما واقتصادا وسياسة واعلام وهي تقع في اربع
مجلدات ضخمة، يسودها المنهج العلمي المنحرف وعداوة
بالغة للاسلام، تقدم اسوأ التفسيرات وترجع الاعمال العظيمة
الى احط البواعث وتشر بذور التشكيك في مصادر التاريخ
الاسلامي. للمزيد عنها انظر: ابراهيم عوض ، دائرة المعارف
الاسلامية ، الاستشراقية ، اضاليل و اباطيل (القاهرة : مكتبة
البلد الامين ، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م) ص ٥.

(٢) سعد ال حميد، اهداف الاستشراق، صص ١٢-١٣
(٣) فتح الدين محمد ابو الفتوح البيانوني، الاستشراق
المعاصر وعلم الحديث (كرسي الامير سلطان بن عبد
العزيز للدراسات الاسلامية المعاصرة، ١٤٣٣هـ) ص ٣٣.
(٤) عبد الله بن عبد الرحمن الوهبي، حول الاستشراق
الجديد مقدمات اولية (مجلة البيان، ١٤٣٥هـ)
ص ٩٢-٩٣.

المبحث الثاني

الرؤية الاستشراقية للنبي ﷺ في مضمون كتابات ماسيه

تمهيد

تعدد مؤلفات المستشرقين حول السيرة النبوية^(٢) لكن الرؤية الاستشراقية للنبي محمد ﷺ وسيرته^(٣) تركزت بشكل اساس حول المطاعن والشبهات واسبابها محورين هما :
اولا: محمد انسان وليس برسول ولا نبي وثانيا
الاسلام نتاج انسان وليس بوحي، حيث يؤكد
عدد كبير من المستشرقين ان النبي ﷺ مصلح

انهمك الاستشراق الجديد بتفكيك خطاب
الاستشراق الاستعماري واسسه. هذه الرؤية ليست
بالضرورة تنطبق على جميع الكتابات الاستشراقية
المعاصرة ولكنها وجهة نظر تؤكد استمرار
الاستشراق بوجه جديد.

وقد زعم الكثير من الكتاب ان الاستشراق انتهى وان
الغرب لم يعد يهتم بتفعيل هذه الظاهرة من خلال
نشاطاته المختلفة والتي يقوم بها الكتاب والباحثين
الغربيين الا ان هذا الرأي يدحضه كاتب غربي هو
مكسيم رودنسون اذ يذكر «ان الدراسات المتركة
على شعوب وثقافات ومجتمعات المناطق العديدة
المشمولة سابقا تحت اسم الشرق سوف تستمر
وسوف يساهم فيها منذ الان اختصاصيو البلدان او
المناطق المدروسة^(١)».



(٢) عبد الله محمد الامين النعيم، الاستشراق في
السيرة النبوية دراسة تاريخية لاراء (وات- بروكلمان-
فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الاسلامية (المعهد العالمي للفكر
الاسلامي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)؛ امل عبيد عواض الثبيتي،
السيرة النبوية في كتابات المستشرقين البريطانيين دراسة
تاريخية نقدية (توماس كارلايل- توماس ارنولد- الفريد
جيوم) (كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة ام
القرى، ١٤٢٤) رسالة ماجستير غير منشورة.

(٣) عصام فخري برتو، الرسول الكريم ﷺ في كتابات
المستشرقين الاستشراق البريطاني انموذجا، مجلة دراسات
استشراقية، السنة الثاني، العدد ٥ (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)
صص ٤٥-٤٦.

(١) مازن بن صلاح مطبقاتي، هل انتهى الاستشراق
(جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، كلية الدعوة،
بلا-ت) ص ٣٠٣.

اجتماعي وعقبري وبطل من ابطال التاريخ وقائد من قادة الانسانية وقالوا انه رجل الجزيرة الاول. انهم مستعدون ان يبحثوا في كل جوانب شخصيته ويخرجوا منها صفات عديدة الا انهم في النهاية لا يمكن ان يقرؤا بان محمد رسول الله اوحى اليه بالدين فهم في هذا ابتعدوا عن المهنية والموضوعية في مسار البحث العلمي.^(١)

ثانيا: ان الاسلام بنظرهم دين انسان ونتاج مصلح فهم يقرون ان الاسلام متفوق على كثير من الشرائع القديمة والحديثة ويؤكدون انها تمتاز بالبساطة والوضوح والواقعية والمنطق اكثر من اي عقيدة سماوية او بشرية اخرى، ويذكرون ان الاسلام انفرادي في كثير من النظم الاقتصادية والقضائية والسياسية، رغم كل ذلك هم يرون انه نتاج بشري لا يمد للنبوة بصلة.^(٢)

مما تقدم فمن المستغرب ان تحفل كتب المستشرقين على مختلف مدارسهم بالكثير من الشبهات والمطاعن حول سيرة النبي ﷺ، وقد تنوعت هذه المطاعن حسب الاحداث التي حفلت بها السيرة النبوية وكتابات ماسية ماهي الا جزء من هذه الكتابات.

١. يبدأ ماسية حديثه عن احداث السيرة النبوية بالتشكيك في سير الاحداث وانها مملوءة

(٣) هنري ماسية ، الاسلام، ترجمة: بهيج شعبان (بيروت: منشورات عويدات، بلا-ت).

(٤) ماسية ، الاسلام، ص ٤٠

(٥) عمر ابراهيم رضوان، اراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره (دار طيبة للنشر والتوزيع، بلا-ت)؛ محمد محمد ابو ليلة، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي دراسة نقدية تحليلية (القاهرة: دار النشر للجامعات، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)؛ مشتاق بشير الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين دراسة في تاريخ القرآن نزوله وتدوينه جمعه (دمشق: دار النفائس، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨).

(١) نذير حمدان، الرسول ﷺ في كتابات المشرقين (مطبوعات رابطة العالم الاسلامي / بلا - ت ص ٩٥ - ٩٦.

(٢) حمدان، الرسول، صص ٩٦ - ٩٧.

«ان محمدا كان يوضح افكاره بآيات قصار ذات ايقاع لاهث، مميز بالسجع الذي يشبه بعض الشبه، بدون ان يكون مطابقا له، سجع عرافي الوثنية الذي كان محاصروه يستسيغونه دون تأخير»^(٥)

٧. ويتناول ماسيه مسألة لطالما اثرت كثيرا وهو ان اول من امن بالنبي عليه الصلاة والسلام هم الضعفاء وهذه مسألة تميز بها جميع الانبياء على حد سواء^(٦). حيث يقول: «وباستثناء اعضاء العائلة فان محمد لم يجتمع حوله سوى اناس صغار كان يخشى من العداوة القرشية ان تززع ايمانهم»^(٧).

٨. ويواصل ماسيه حديثه عن النبي ﷺ وكأنه شخصية منبوذة مطاردة لا صلة لها بكونه نبي يبلغ رسالة سماوية حيث يقول: «ولسوء الحظ فان خديجة وابا طالب قد ماتا وبقي محمد مهملا من عائلته ومن قبيلته وهذا كان اكثر خطورة فحاول ايجاد مستند في الطائف، الا انه طرد منها، ولكنه حصل على السماح بالعودة الى مكة بفضل وساطة احد القرشيين»^(٨).

٩. ويشير ماسيه امرا يتفق معه فيه غيره من المستشرقين وهو ان النبي محمد ﷺ رجل سياسة

على نصوص القران الكريم بشكل واضح حيث يقول: «وما لا ريب فيه ان التأثير اليهودي في القران يبدو اكثر وضوحا من التأثير المسيحي، ومع ذلك . هنالك عدة مقاطع من القران تذكر بنصوص سريانية تحتذى وزيادة على ذلك فان الآيات القرآنية المتعلقة بالآخرة والتي تعد اكثر قدما من غيرها تشبه بشكل غريب بعض مواضع القديس افرام العالم المسيحي الشهير في الشرق.. ويضاف من ناحية اخرى الى تأثير الصابئة الذي يتحدث عنه القران امكان وجود تأثير سامري»^(١).

٤. ثم ينتقل الى التشكيك في البعث والاخرة حيث يقول: «... انه تنبأ لمعاصريه ، المحيين للخيرات الارضية، ببعث يتبعه عقاب مخيف وهو عقاب بقيت عناصره غير واضحة لأنه يتألف تارة من انتهاء العالم، وطورا من مصيبة تشبه تلك التي لاشت الشعوب الاسطورية في العصور العربية او العبرية القديمة»^(٢).

٥. وتراه يصف الآيات القرآنية^(٣) بانها تبشير ذو ميول اشتراكية اثار ضد محمد ليس تجار مكة الاثرياء فقط بل ايضا الاشخاص المرتبطين بالكعبة والعائشين من الذور والحج.^(٤)

٦. ثم يعود للتشكيك بالآيات القرآنية ويقول عنها:

(٥) ماسيه، الاسلام، ص ٤٤.

(٦) محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز التاريخ الخلافة الراشدة ط ١٠ (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ/١٩٩١م) ص ١٠٨-١٠٩.

(٧) ماسيه، الاسلام، ص ٤٥.

(٨) المصدر ذاته.

(١) ماسيه، الاسلام، ص ٤٢.

(٢) المصدر ذاته ، ص ٤٤.

(٣) المصدر ذاته.

(٤) المصدر ذاته.

انشأ حزباً سياسياً حيث يقول «بين عامي ٦١٠ العصر القديم (التوراة) ويوجد فعلاً انعكاس لهذه و ٦٢٠ فان بعض المدنيين الانصار في المستقبل التقوا بمحمد في مكان منعزل واقسموا له يمين الاخلاص وهكذا اصبح محمد رئيساً لحزب ديني وسياسي معاً^(١).

١٠. وهنا ينتقل لمرحلة اخرى من الطعن والتشكيك تخص الغزوات^(٢) إذ يؤكد ان المعارك التي حدثت بين المسلمين والمشركين انما كان هدفها اقتصادياً

١٢. وهنا يؤكد ماسيه على الاثر اليهودي على الاسلام ويقرن بقاء القبلة باتجاه بين المقدس على ان علاقاته ﷺ بقيت مستمرة مع اليهود ومسألة تغيير القبلة الى مكة هي اشارة واضحة على قطع العلاقات مع اليهود حيث يقول: «وكانت العلامة الواضحة على قطع العلاقات هي تغيير وجهه الصلاة الاسلامية فقد اختار محمد منذ الهجرة قبلة اليهود وكان المسلمون يصلون باتجاه اورشليم، وبعد ستة عشر او سبعة عشر شهراً من الهجرة، فان محمداً الذي حيا ابراهيم كمؤسس للكعبة عاد وترك اورشليم في سبيل مكة»^(٥).

١٣. ثم ينتقل ماسيه للطعن بالغزوات والتشكيك بأسبابها إذ يقول: «وهكذا افتتح دور الغزوات التي لا تختلف مطلقاً عن الغزوات الوثنية»^(٦).

١٤. ثم يعود ماسيه ليشبه اعمال النبي ﷺ

(١) المصدر ذاته، ص ٤٥-٤٦.

(٢) علي زهير الصراف، افتراءات المستشرقين على غزوات وسرايا رسول الله (ص) دراسة نقدية، مجلة اداب ذي قار، ٢٠١٨.

(٣) ماسيه، الاسلام، ص ٤٦.

(٤) المصدر ذاته، ص ٤٨.

(٥) ماسيه، الاسلام، ص ٤٨.

(٦) المصدر ذاته، ص ٤٩.

على المسلمين مهاجمة القوافل المكية لذلك بحثوا عن الثراء باتجاه سوريا وجهزت غزوة حقيقية الا ان الامر يتعلق هذه المرة بمهاجمة القبائل العربية في شرق الاردن التي تعضدها بيزنطة ... انه لم يشترك في هذه الغزوة التي كانت نكبة ولم يشترك فيها احد من رفاقه الرئيسيين ففي مؤته بالقرب من البحر الميت اندحر زيد وقتل واستطاع خالد ان يعود الى المدينة بفلول الجيش، وهذا الاخفاق البعيد لم ينقص من نفوذ محمد^(٣).

١٧. ويؤكد ماسيه على ان العداوة ستكون دائمة بين الانصار وبين اهل مكة وهي ضمن الامور التي يؤكد عليها لإظهار السيرة النبوية وكأنها عبارة عن صراع من اجل المال والنفوذ السياسي حيث يقول « وقد اضطر النبي في ذلك الوقت الى التوسط بين المكيين والانصار الذين دب الحسد فيما بينهم - انها بدايات عداوة دائمة^(٤)»

١٨. ويقول عن حجة الوداع «بعثت الاطمئنان في نفوس المسلمين على النتائج الاقتصادية التي اتى بها^(٥) وفي ذلك تأكيد اخر منه على اختزال النبوة بالمسألة الاقتصادية.

١٩. ثم ينهي ماسيه كلامه عن السيرة بأقوال عن النبي ﷺ بداية يحاول الانتقاص منه بقوله «فاذا فحصنا مجموع اعماله نجد اولاً مزاجاً عصيباً قلقتنا

والمسلمين بالقرصنة ويقول ان الوحي يبرر اعمالهم او على حد زعمه يصوب اعمالهم حيث يقول: «ومحمد اذ سيلزم نفسه بان يشل تجارتهم وذلك كما سيحدث بعد عدة محاولات حين يقوم القراصنة البربر بشن الغارات. وبعد عدة محاولات غير مجدية نهب رجاله قافلة في احد الأشهر الحرم وهذا النقض للهدنة كان له تأثير في المدينة كلها ولكن الوحي صوب اعمال المعتدين» يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله^(١).

١٥. ونرى ان ماسيه يتحدث في اكثر من نص وكأن النبي ﷺ هو الذي يحرك الوحي كما يشاء وكانه اداة لإقناع الآخرين وكما يشاء حيث يقول: «واثناء العودة من احدى هذه الغزوات فان عائشة زوجة محمد المفضلة وابنة ابي بكر بقيت في اخر الجيش وعاد بها شاب مسلم الامر الذي اثار احاديث السوء وبعد بضعة ايام من الشك برأ محمد زوجته الشابة بواسطة الوحي^(٢)».

١٦. يواصل ماسيه حديثه عن الغزوات حتى يصل بالحديث عن غزوة مؤته التي يصفها بشكل بشع. حيث يؤكد ان اسبابها كانت هي البحث عن الثراء وان النبي واصحابه الكبار لم يشتركوا بها وانها كانت اخفاق حيث يقول: «ومعاهدة الحديبية تمنع

(٣) ماسيه، الاسلام، ص ٥٢.

(٤) المصدر ذاته، ص ٥٣.

(٥) المصدر ذاته، ص ٥٤.

(١) المصدر ذاته، ص ٤٩.

(٢) المصدر ذاته، ص ص ٥٠ - ٥١.

ونفسا كثيرة العواصف بشكل غامض..^(١)

الخلاصة

استعرضنا في الصفحات السابقة موضوع الاستشراق في السيرة النبوية وما تضمنته كتابات ماسية بخصوص السيرة النبوية وقد توصلنا للنتائج التالية:

- تنوعت كتابات المستشرقين وذلك تبعاً لتنوع دوافع الكتابة التي كانت مرة سياسية وتارة اقتصادية واخرى استعمارية وبأقل درجة هي العلمية والموضوعية التي كانت تحوي على كم قليل من الدس والتحريف.

- تعددت وسائل المستشرقين عبر العصور وتطورت من حقبة الى اخرى وكان اشهرها انشاء الكراسي في الجامعات الاوربية العريقة فضلاً عن تكوين الجمعيات والتي كانت وسيلة اساسية ومستمرة لعمل المستشرقين مروراً بعقد الملتقيات والمؤتمرات للتأكيد على ثوابت المنهج الاستشراقي ومواكبة التغيرات السياسية والعلمية على الساحة.

- التأكيد ان الاستشراق ودراسات المستشرقين لا زالت مستمرة في عصرنا الحاضر وان الاستشراق لم ينتهي لكنه غير وجهه المعروف الى وجوه اخرى من خلال تغيير طرق دراسة علوم المشرق من خلال سلك طريق التفصيل والاختصاصات المتشعبة للعلوم مما يحقق فائدة اكبر توازي التطور العلمي والثقافي الحاصل.

ثم ينقل الى مدحه وهذا المدح يعمد اليه الكثير من المستشرقين بقصد ابعاد اعمال النبي عن الوحي وجعلها نابعة من ذكائه وعبقريته «ان تقواه الصادقة وموهبته الرائعة في الفصاحة، وثباته جعلته ينتهي الى فرض نفسه على المحيطين به . ويفضل عبقرية محمد الدينية والسياسية.. ان العرب وعوا انفسهم وخرجوا من ظلمات الجهل والفوضى ليعدوا دخولهم النهائي الى تاريخ المدنية»^(٢).



(١) ماسيه، الاسلام، ص ٥٤.

(٢) المصدر ذاته، صص ٥٤ - ٥٥

المصادر والمراجع

- استخدمت في البحث اسلوب تتبع النصوص بالتفصيل والتعليق عليها لبيان معاني العبارات الواردة في كتاب "الاسلام" للمستشرق ماسيه.
- تميز كتاب ماسيه بقلة الصفحات التي تناولت السيرة النبوية فهي لم تتجاوز الخمسة عشر صفحة.
- هنالك مجموعة نقاط نراها في كتابه حول السيرة وهي نقاط تشكيك وطعن ومنها التأكيد على ان الدين الاسلامي الذي جاء به النبي ﷺ ما هو الا مزيج من الديانات التي سبقته (اليهودية والنصرانية) ايضا ان النبي ﷺ ما كان الا سياسيا يسعى لقيادة حزب سياسي وتحقيق طموح توسيعي ومحاولة ابعاده ﷺ عن كل ما يمت للنبوّة بصلة.
- نصوص ماسيه انتقدت كثيرا الآيات القرآنية وجعلتها عبارة عن نصوص من بقايا الديانات الاخرى وتارة ذات ميول اشتراكية الى غير ذلك من الصفات التي تخرج النصوص من قداستها.
- ثم يتحدث ماسيه عن دوافع الغزوات ويؤكد ان هدفها كان اقتصاديا.
- ويؤكد ماسيه ان النبي عليه الصلاة والسلام هو الذي كان يتحكم بالوحي ويجيره لمصالحه واهدافه.
- عموما ومن خلال كتابات ماسيه يمكن القول ان الاستشراق كان هدفه على مر العصور ترسيخ مسألة الطعن بكل ما يتعلق بأحداث بداية الاسلام لغرض تشكيك المسلمين في دينهم ومنع الاخرين من الدخول الى الاسلام.
- ابراهيم عوض ، دائرة المعارف الاسلامية ، الاستشراقية ، اضاليل و اباطيل (القاهرة : مكتبة البلد الامين ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨ م).
- ادورد سعيد ، الاستشراق ، ترجمة : محمد عناني (القاهرة : رؤية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦).
- بدوي ، عبد الرحمن موسوعة المستشرقين ، ط ٣ (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩٣).
- البهي ، محمد ، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الاسلام ، (د.م: مطبعة الازهر ، بلا-ت).
- البوطي ، محمد سعيد رمضان ، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة ، ط ١٠ (بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٤١١هـ / ١٩٩١).
- البيانوني ، فتح الدين محمد ابو الفتح ، الاستشراق المعاصر وعلم الحديث (كرسي الامير سلطان بن عبد العزيز للدراسات الاسلامية المعاصرة ، ١٤٣٣هـ).
- الزيايدي ، محمد فتح الله ، ظاهرة انتشار الاسلام وموقف بعض المستشرقين منها (طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلام ، ١٣٩٢هـ - ١٩٨٣ م).
- السامرائي ، قاسم ، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية (د.م: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م).

- السباعي، مصطفى، المستشرقون مالهم وما عليهم (د.م: دار الوراق، بلا - ت)
- سعد ال حميد، اهداف الاستشراق ووسائله (كلية التربية/ قسم الثقافة العربية للطبع والنشر والتوزيع، بلا - ت).
- محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية (١٩٨٥).
- عفاف صبره، المستشرقون ومشكلات الحضارة (القاهرة: دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع المعارف، ١٩٩٧).
- مطبقتاني، مازن بن صلاح، هل انتهى الاستشراق حقاً؟ (جامعة الامام محمد بن مسعود الاسلامية، كلية الدعوة ، بلا- ت).
- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، اجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، التبشير - الاستشراق- الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه، ط ٨ (دمشق: دار القلم ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).
- النبهان، محمد فاروق ، الاستشراق ، تعريفه، مدارسه، اثاره (منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م).
- النعيم، عبد الله محمد الامين، الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء (وات- بروكلمان- فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الاسلامية (المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
- نذير حمدان ، الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين (مطبوعات رابطة العالم الاسلامي ، بلا- ت).
- الوهبي ، عبد الله بن عبد الرحمن ، حول الاستشراق الجديد مقدمات اولية (مجلة البيان، ١٤٣٥هـ).
- السباعي، مصطفى، المستشرقون مالهم وما عليهم (د.م: دار الوراق، بلا - ت)
- سعد ال حميد، اهداف الاستشراق ووسائله (كلية التربية/ قسم الثقافة العربية للطبع والنشر والتوزيع، بلا - ت).
- محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية (١٩٨٥).
- عفاف صبره، المستشرقون ومشكلات الحضارة (القاهرة: دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع المعارف، ١٩٩٧).
- مطبقتاني، مازن بن صلاح، هل انتهى الاستشراق حقاً؟ (جامعة الامام محمد بن مسعود الاسلامية، كلية الدعوة ، بلا- ت).
- عمر ابراهيم رضوان، اراء المستشرقين حول القران الكريم وتفسيره (دار طيبة للنشر والتوزيع، بلا-ت).
- عميرة، عبد الرحمن، المسلمون بين احقاد التبشير وضلال الاستشراق (بيروت: دار الجبل، بلا- ت).
- الغزالي، مشتاق بشير، القران الكريم في دراسات المستشرقين دراسة في تاريخ القران نزوله تدوينه جمعه (دمشق: دار النفائس، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).
- فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الاسلامي (القرون الاسلامية الاولى) دراسة مقارنة بين وجهة النظر الاسلامية ووجهة النظر الاوربية (عمان: الاهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨).
- ابو ليلة، محمد محمد ، القران الكريم من المنظور الاستشراقي دراسة نقدية تحليلية (القاهرة: دار النشر للجامعات، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).
- ماسيه، هنري، الاسلام، ترجمة: بهيج شعبان (بيروت: منشورات عويدات، بلا-ت).
- مالك بن بني، انتاج المستشرقين في الفكر الاسلامي الحديث (بيروت: دار الارشاد،

• الدوريات:

- برتو ، عصام فخري ، الرسول الكريم ﷺ في كتابات المستشرقين الاستشراق البريطاني انموذجاً، مجلة دراسات استشراقية، السنة الثاني، العدد ٥ (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).

- ريوقي ، عبد الحلیم ، ماهية الاستشراق النشأة، المناهج والاهداف، الاصناف والوسائل، مجلة الانسان والمجتمع، العدد ٢، (ديسمبر/٢٠١١).

- الصراف، علي زهير، افتراءات المستشرقين على غزوات وسرايا رسول الله ﷺ (دراسة نقدية) مجلة آداب ذي قار (٢٠١٨).

• الرسائل والاطاريح:

- الشبتي، امل عبید عواض، السيرة النبوية في كتابات المستشرقين البريطانيين دراسة تاريخية نقدية (توماس كارلايل- توماس ارنولد- الفريد جيوم) (كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى، ١٤٢٤هـ) رسالة ماجستير غير منشورة.



